

القراءة التخصصية للقرآن والسنة: تخصص الرياضة البدنية أنموذجاً

أ. عبد القادر مهاوت

جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي

Abstract:

The idea of the topic starts from the hypothesis that every specialist in any modern science can understand the Holly Koran and the Sunnah of the prophet in a manner commensurate with his specialty. He can also read the recited and un-recited revelation through a specialized reading that may not be available to non-specialists in the science. This reading leads to more creativity in his specialty. It also enables the specialist to extract some treasures of the religious texts that the ancient and modern scientists, mufassirin (Koran interpreters), Sunnah explainers did not pay attention to. Moreover, it enables him to straighten out some concepts came from them, which are against some requirements of the art of the specialist. In addition to confirmation and appraisal of the sayings belongs and correspond to the legislative texts.

مقدمة:

تنطلق فكرة هذا الموضوع من فرضية مفادها أن كل متخصص في أي علم من علوم العصر يمكن له أن يفهم القرآن الكريم والسنة النبوية على نحو يتناسب مع تخصصه، وأن يقرأ الوحيين المتلو وغير المتلو قراءة تخصصية قد لا تتأتى لغير المتخصصين في ذلك العلم، وأن تلك القراءة تدفعه إلى الإبداع أكثر في ذلك التخصص الذي ساقه الله تعالى إليه، وتمكّنه من استخراج بعض من كنوز النصوص الشرعية التي لم يتمكن العلماء القدامى والمعاصرون من مفسري القرآن الكريم، وشارحي السنة النبوية، من الانتباه إليها، بل وتمكّنه من تصويب بعض الفهوم الواردة عنهم مما تاباه مقتضيات الفن الذي تخصص فيه، إضافة إلى تأكيد وتثمين الفهوم الماثورة عنهم والتي تتلاءم معها.

وهذا الصنيع يزيد من قوة إيمان الناس -المتخصصين أصالةً، وغيرهم تبعاً-، ويجعلهم يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن نصوص الكتاب العزيز والسنة الصحيحة إنما صدرت من مشكاة الربوبية، ومن معين النبوة، وأنها ليست من وضع البشر العاديين، كما تؤكد أنها جاءت لهداية الناس جميعاً دون استثناء مهما كان تخصصهم، وأنها صالحة للتعامل معها، وللتطبيق الميداني، لكل زمان ومكان.

أصل استمداد الفكرة:

استوحيت هذه الفكرة من خلال تنوع التراث التفسيري والشرحي للقرآن والسنة؛ حيث وجدت أن الفقيه من علمائنا مثلاً يترأى له من المعاني والأسرار

من النصوص الشرعية ما لا يتراءى للبلاغي، والأمر نفسه بالنسبة لهذا الأخير عندما يُقَارَنُ بالفقيه.

ولذا عندما يقرأ الواحدُ منّا في "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي -وهو تفسيرٌ للقرآن الكريم- يجدُهُ يختلفُ اختلافاً كبيراً عن "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" للزمخشري -وهو أيضاً تفسيرٌ للقرآن الكريم-؛ فالأولُ يستتطقُ الآيةَ الواحدةَ فيستخرجُ منها ما شاء الله له أن يستخرجَ من الأحكام الشرعية العملية؛ وذلك بحكم تخصصه الفقهِي، وقراءته الفقهية للقرآن الكريم، بينما الثاني يَقِفُ بقراءته البلاغية اللغوية مع الآية المعينة فيرى فيها من اللطائف البلاغية وأوجه الإعجاز اللغوي ما لا يكاد يراه إلا هو وأمثاله من البلاغيين وأهل الصناعة اللغوية.

ومع ذلك فإنَّ النصَّ القرآنيَّ المفسَّرَ استوعبَ التفسيرين معاً، بل إنَّنا نعتبرهما متكاملين؛ إذ إنَّ كلَّ تفسيرٍ جَلَّى جانباً من جوانب متضمناتِ ذاك النصِّ، وكَشَفَ عن حقيقةٍ من حقائقه.

وما قيل عن هذين التفسيرين يمكنُ أن يُقالَ عن عددٍ معتبرٍ من التفسيرات التراثية للقرآن الكريم التي ينطلقُ فيها كلُّ مفسِّرٍ من العلم الذي فُتِحَ عليه فيه، والتخصص الذي نَبَغَ فيه.

فانطلاقاً من ملاحظة تنوعِ مادةِ هذا النتاج التفسيريِّ والشرحيِّ للقرآن والسنة، قلتُ: لِمَ لا يقرأ كلُّ متخصصٍ في علمٍ معيَّنٍ من العلوم المعاصرة 1 القرآن الكريم والسنة النبوية قراءةً تخصصيةً، بحيث تتحسَّسُ المواطنُ التي لها علاقةٌ بالتخصص، وتحاولُ أن تفهمها فهماً خاصاً لا يكاد يفهمه إلا مَنْ كان من أهل ذاك الاختصاص؟

وهنا سنضمّنُ المرجعيةَ الدائمةَ لهؤلاء المتخصصين -مع اختلاف تخصصاتهم- للمنبع الإلهي الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه؛ لأنه تنزيلٌ من حكيم حميد 2، وللمصدر النبوي الذي لا ينطقُ صاحبه عن الهوى، إنَّ هو إلا وحيُّ يوحى 3.

والذي زادَ من تشجيعي على تَبَيُّنِ هذه الفكرة وجودُ تلك القراءات العلمية المعاصرة لِلْوَخِيِّين التي صدرت عن بعض البيولوجيين والجيولوجيين والأطباء ونحوهم من المهتمين بالإعجاز العلمي في الكتاب والسنة؛ فإنَّ نتائج أبحاثهم ودراساتهم ونظراتهم فيهما كانت موفقةً إلى حدٍّ مُعْتَبَرٍ، بل مُبْهِرةً في حالاتٍ متعددةٍ منها.

ما ينبغي أن يُراعَى في القراءة التخصصية:

كَيْ تَكُونَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ التَّخْصِصِيَّةُ مَنْضِبَةً، وَنَتَائِجُهَا مَقْبُولَةً، وَعَوَاقِبُهَا مَحْمُودَةٌ، رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ تُرَاعِيَ جُمْلَةً مِنَ الْأُمُورِ، ظَهَرَ لِي أَنَّ أَهَمَّهَا مَا يَأْتِي:

1- أَنْ لَا يَكُونَ هُنَاكَ نَصٌّ صَحِيحٌ صَرِيحٌ، قَطْعِيّ الثَّبُوتِ قَطْعِيّ الدَّلَالَةِ، يُلْزِمُنَا بِفَهْمٍ مُعَيَّنٍ لِلآيَةِ أَوْ الْحَدِيثِ الْمَعْيَنَيْنِ؛ لِأَنَّ هَذَا إِنْ وُجِدَ لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ مَجَالٌ -فِي تَقْدِيرِي- لَأَرَاءِ النَّاسِ وَقِرَاءَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ، فَإِنَّ الشَّارِعَ الْحَكِيمَ أَعْرَفُ بِالْمَقْصُودِ مِنْ كَلَامِهِ مِنْ غَيْرِهِ. وَهَذَا الْأَمْرُ مُسَلَّمٌ بِهِ فِي كَلَامِ الْبَشَرِ، فَمِنْ بَابِ أَوْلَى أَنْ يُسَلَّمَ بِهِ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَدِيثِ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ.

2- أَنْ تَتْلَاهُمُ الْقِرَاءَةُ التَّخْصِصِيَّةُ مَعَ قَوَاعِدِ عِلْمِ أَصُولِ الْفَقْهِ عَمُومًا، وَمَعَ دَلَالَاتِ الْأَلْفَافِ مِنْهَا خُصُوصًا، وَكَذَا مَعَ مَقْتَضِيَّاتِ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ ذَلِكَ أَنَّ نَصُوصَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ نَزَلَتْ وَقِيلَتْ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، فَكَانَ لَزَامًا أَنْ تُفْهَمَ ضَمْنِ تِلْكَ الْقَوَاعِدِ، وَإِلَّا كَانَ الْفَهْمُ مُتَجَرِّبًا عَلَى هَذَيْنِ الْمَصْدَرَيْنِ، وَفَحَوَاهُ قَوْلًا عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

3- أَنْ يُسْتَأْنَسَ بِفَهْمِ الْأَوَائِلِ مِنَ الْمَفْسَّرِينَ وَالشَّرَاحِ -بِلِ الْمَعَاصِرِينَ مِنْهُمْ أَيْضًا-؛ حَتَّى لَا تَتَطَلَّقَ الْقِرَاءَةُ مِنْ فَرَاغٍ، وَلَا تَتَجَاهَلَ تَرَانًا ثَرِيًّا فِيهِ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالصَّوَابِ، وَمَنْ ثَمَّةٌ لَا تَكُونُ فَهْمًا نَشَارًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى تَفَاسِيرِهِمْ وَشُرُوحَاتِهِمْ، بَلْ تَكُونُ قَرِيبَةً مِنْهُمْ، وَامْتِدَادًا لَهُمْ، وَتَطْوِيرًا وَتَحْدِيثًا لِمَا أَثَّرَ عَنْهُمْ، وَقِيَمَةً مُضَافَةً إِلَى مَا قَالُوهُ، وَتُظْهِرُ اعْتِرَازَ الْخَلْفِ بِالسَّلَفِ وَاحْتِرَامَهُمْ لَهُمْ.

4- أَنْ لَا يُعْتَقَدَ بِأَنَّ الْفَهْمَ الَّذِي فَهِمَ مِنَ الْآيَةِ أَوْ الْحَدِيثِ الْمَعْيَنَيْنِ هُوَ الْفَهْمُ الصَّحِيحُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُفْهَمَ عَلَى أُسَاسِهِ ذَاكَ النَّصُّ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يُرَى بِأَنَّهُ وَجْهٌ مِنَ الْأَوْجِهِ السَّائِغَةِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ يُفْهَمَ النَّصُّ مِنْ خِلَالِهَا، وَعَلَى هَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ تُزَدَّ أَوْ تُسَقَّ أَوْجُهُ الْفَهْمِ الْأُخْرَى، إِلَّا مَا كَانَ مِنْهَا وَاضِحَ الضَّعْفِ، أَوْ بَيِّنَ الْخَطَأِ.

الْقِرَاءَةُ الرِّيَاضِيَّةُ كَأَنْمُودَجٍ تَطْبِيقِيٍّ:

حَتَّى تَتَضَحَّ فِكْرَةُ "الْقِرَاءَةِ التَّخْصِصِيَّةِ لِلْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ" بِضَوَابِطِهَا آفَةِ الذِّكْرِ، سَأَعْطِي فِيمَا يَأْتِي تَطْبِيقًا عَمَلِيًّا لَهَا مِنْ خِلَالِ مَا عُثِنْتُ بِهِ مِنْذُ سِنَوَاتٍ مِنْ أَمْرِ الرِّيَاضَةِ الْبَدَنِيَّةِ الَّتِي تَعْنِي "الْقِيَامَ بِحَرَكَاتٍ خَاصَّةٍ تُكْسِبُ الْبَدَنَ قُوَّةً وَمُرُونَةً"؛⁴ ذَلِكَ أَنَّني مُمَارِسٌ وَمُشَاهِدٌ لَهَا، وَمُشَجِّعٌ عَلَى مَزاولَتِهَا وَالْعَنَایَةِ بِهَا، وَبَاحِثٌ فِي تَارِيخِهَا وَوَاقِعِهَا وَقَوَانِينِهَا وَأَحْكَامِهَا الشَّرْعِيَّةِ، وَهَذَا مِنْ خِلَالِ أَطْرُوحَتِي لِلدَّكْتُورِاهِ الْمَوْسُومَةِ بِ: "أَحْكَامِ الرِّيَاضَاتِ الْبَدَنِيَّةِ فِي الْفَقْهِ الْإِسْلَامِيِّ: دَرَسَةُ مَقَارِنَةٍ بِالْقَوَانِينِ الْمُنَظَّمَةِ لِلْأَلْعَابِ الرِّيَاضِيَّةِ".

وهذا النموذج الذي سأقدمه يتمثل في استعراض بعضٍ من النصوص الشرعية من كتاب الله ﷻ، وسنة النبي ﷺ، هذه النصوص لا تدل صراحةً على مشروعية الرياضة البدنية، ولا تحت على ممارستها بوضوح، ولا تُبين أهميتها بجلاء، ولكن عندما يمرُّ بها المتخصِّص في الرياضة البدنية تستوقفه، ويرى فيها معاني قد لا تظهر لغيره ممَّن يمرُّ عليها.

أ- ثلاثة نماذج من القرآن الكريم:

1- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 247].

ففي هذه الآية الكريمة بيَّن الله تعالى أنَّ سبب تفضيله لطالوت على غيره من الناس حتى يتولَّى الملك، إنَّما يرجع إلى أمرين: البسطة في العلم، والبسطة في الجسم. "والبسطة هي الوفرة والقوة من الشيء"5. وعلى هذا فإنَّ طالوت كان وفيراً قوياً في علمه وجسمه.

وإذا ما ركَّزنا على ما يعنينا من الرياضة البدنية، فإنَّني أقول: إنَّ تلك البسطة الجسمية التي أوتّاها طالوت -وقد يؤتاها أي واحدٍ من الناس-، قد تكون هبةً ابتدائيةً من الله تعالى -وهذا هو ظاهر الآية-، وفي هذه الحالة لا بدَّ من ممارسة الرياضة البدنية؛ حتى تُتَمَّى ويحافظَ عليها، وإلا فإنَّها لا تنمو، بل ستتناقص، وربما تزول. كما أنَّ تلك البسطة قد تكون مكتسبةً بسعي الإنسان -وهذا محتملٌ-، وما هنا سنتصوَّر بأنَّ الرياضة البدنية دخلت لا محالة كعاملٍ أساسٍ في اكتسابها.

وبما أنَّ العدوَّ لا يهابُ إلا الأقوياء في علمهم وجسمهم، كان لزاماً على المسلمين أن يُعْنُوا بكل ما يقوِّهم فيهما، ومن جملة الرياضة البدنية؛ حتى يَفْتَدُوا بطالوت الذي ما أَهَلَ لقيادة أُمته إلا لقوته العلمية والجسدية. قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما: "كان طالوت يومئذٍ أعلم رجلٍ في بني إسرائيل وأجمله وأتممه؛ وزيادة الجسم ممَّا يُهيبُ العدو"6.

والبسطة في الجسم التي تساهم الرياضة البدنية في إنشائها أو في الحفاظ عليها وتتميتها، من النعم الجليلة التي يمتنُّ الله تعالى بها على عباده؛ لأنَّها تعين صاحبها على قضاء حوائجه على أحسن حالٍ، خاصةً إذا كانت تلك الحوائج ممَّا يتطلب قوةً بدنيةً، ولذا ذكَّر بها هود عليه السلام قومه؛ حتى يشكروا ربَّهم عليها، ويخصُّوه بالعبادة، ولا يشركوا به شيئاً. قال تعالى: ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن

رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَرَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ [الأعراف:69].

2- قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِّن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال:60].

فإنَّه تعالى في هذه الآية أَمَرَ المسلمين بإعداد العدة المستطاعة للعدو؛ حتى يرهَّبَ منهم ابتداءً، فلا يتجرَّأ على محاربتهم. وبما أنَّ "الإعدادَ" هو اتخاذُ الشيء لوقت الحاجة⁸، فإنَّ الرياضة البدنيَّة -وهي ضمنُ المستطاعِ المقدورِ عليه-، لا سيَّما ما كان منها معيَّناً في القتال، تُعدُّ ممَّا أُمِرْنَا بالتهيُّؤِ به لوقتِ ملاقاتِ العدوِّ.

كما أنَّ الرياضة البدنيَّة تدخلُ في معنى القوة التي طوَّلنا بإعدادها؛ ذلك أنَّ القوةَ لفظٌ "عامٌّ في كلِّ ما يُتَّقَوَّى به على حرب العدوِّ، وكلُّ ما هو آلة للغزو والجهادِ"⁹. والقُوَّةُ أيضاً هي "كَمَالُ صِلَاحِيَّةِ الْأَعْضَاءِ لِعَمَلِهَا"¹⁰، ولا تصلُحُ أعضاءُ المجاهدِ صلاحاً تاماً إلا بتمرينها بواسطة الرياضات البدنيَّة المختلفة. وعلى هذا، فإنَّ "الآيةَ تدلُّ على أنَّ الاستعدادَ للجهادِ بالنبل والسلاح وتعليمِ الفروسيَّة والرمي فريضةً، إلا أنَّه من فروض الكفايات"¹¹.

ولا يُفسدُ هذا الفهمَ ما صحَّ عن النبي ﷺ من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه عندما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ: أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ»¹²، فهو لا ينفي كَوْنَ غيرِ الرميِّ معتبراً، ولكنَّه يدلُّ فقط على أنَّ هذا المذكورَ جزءٌ شريفٌ من المقصود¹³.

ومثُلُ ذلك يُقالُ في تخصيصِ الخيلِ بالذكر؛ ذلك أنَّها لما كانت قديماً هي "أصلُ الحروبِ وأوزارها التي عُقِدَ الخيرُ في نواصيها، وهي أقوى القوة، وأشدُّ العدة، وحصونُ الفرسانِ، وبها يُجَالُ في الميدانِ، خصَّها بالذكر تشريفاً، وأقسمَ بغبارها تكريماً، فقال: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ [العاديات:01] الآية"¹⁴. أمَّا في عصرنا فيقومُ مقامُ الخيلِ والرميِّ بالنبلِ اتِّخَاذُ الدَّبَابَاتِ وَالْمَدَافِعِ وَالطَّيَّارَاتِ وَالصَّوَارِيخِ، فكان لزاماً على المسلمين أن يتمرَّثوا عليها¹⁵.

3- قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذَهُبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ [يوسف:12-13].

فهاتان الآيتان تبيَّنان أنَّ إخوة يوسف عليه السلام -وهم كبارٌ¹⁶- استأنذوا والدَهم يعقوب عليه السلام في أن يرسلَ معهم أخاهم لممارسة ضروبٍ من الرياضة

البدنية من خلال اللعب، فلم يُنكر عليهم طلبهم 17، بل أذن لهم بعد ذلك في الفعل، مما يفهم منه إقراره على مشروعيتها. وشريعة من قبلنا -نحن المسلمين- شريعة لنا، ما لم يأت في شرعنا ما ينسخها 18.

وَاللَّعِبُ: فِعْلٌ أَوْ كَلَامٌ لَا يُرَادُ مِنْهُ مَا شَأْنُهُ أَنْ يُرَادَ بِمِثْلِهِ، نَحْوُ الْجَزْيِ وَالْقَفْرِ وَالسَّبْقِ وَالْمَرَامَةِ، وَيُقْصَدُ مِنْهُ الْإِسْتِجْمَامُ وَدَفْعُ السَّامَةِ، وَهُوَ مُبَاحٌ فِي الشَّرَائِعِ إِذَا لَمْ يَصِرْ ذَابًا 19.

وقد كان لعبُ إخوة يوسف عليه السلام الاستباق، وهو ما دلَّ عليه قوله تعالى على لسانهم لما رجعوا إلى أبيهم بعد رمي أخيهم في الجُبِّ: ﴿يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الدَّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: 17]. فهم كانوا يتسابقون في الرمي، أو على الفرس؛ أو على الأقدام 20، وكلُّها رياضات بدنية.

قال ابنُ العربي: "المسابقة شريعة في الشريعة، وخَصْلَةٌ بدعية، وعَوْنٌ على الحرب ... وفي ذلك في الفوائد رياضة النفس والدواب، وتدريب الأعضاء على التصرف" 21.

ب- ثلاثة نماذج من السنة النبوية:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ» 22.

ففي هذا الحديث الشريف يقرُّ النبي ﷺ أن أفضلية المؤمن عند الله تعالى على غيره من إخوانه المؤمنين، وكذا درجة محبته تعالى له، مرتبطة بقوة؛ فكما كان أقوى، إلّا وكان أفضل عند الله تعالى، وكانت محبته له أعظم.

وعلى الرغم من أن المراد بالقوة هنا أصالة "عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحبُ هذا الوصف أكثر إقدامًا على العدو في الجهاد، وأسرع خروجًا إليه، وذهابًا في طلبه، وأشدَّ عزيمةً في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات، وأنشط طلبًا لها، ومحافظةً عليها، ونحو ذلك" 23، إلّا أن هذا لا يمنع من تعديها لتشمل الجانب البدني، بحيث تكون حينها عاملاً قوياً في القيام بسائر الصالحات، فيستغل المؤمن قوته البدنية في زيادة ما يقربه إلى مولاه 24.

وعلى هذا فإنَّ المؤمنَ الأفضل والأحبَّ عند الله تعالى هو "القويُّ البدنِ والنفسِ، الماضي العزيمة، الذي يصلحُ للقيام بوظائف العباداتِ ... ممَّا يقومُ به الدينُ" 25.

ويؤكدُ هذا الفهمَ قوله ﷺ: «أَحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ»؛ فإنَّ فيه أمرًا بالأخذِ بالأسبابِ الماديَّةِ -والرياضةُ البدنيَّةُ من هذا القبيلِ-، ومع الأخذِ بها فإنَّ التعويلَ دائماً على الله ﷻ؛ لأنَّ الأسبابَ لم يجعلها الله نافعةً بذاتها، وإنما النفعُ المطلقُ مِنْ مسبِّبِ الأسبابِ، ولذا نَصَحَ النبيُّ ﷺ مَنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مَعَ أَخْذِهِ بِالْأَسْبَابِ أَنْ لَا يَقُولَ: «لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا»، وَلَكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ: «قَدَّرَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ»؛ حتى يسدَّ بابَ الشيطانِ على نفسه 26.

ومِمَّا يُعَضِّدُ ذاكَ الفهمَ، ويؤكدُ أهميَّةَ القوةِ البدنيَّةِ للمؤمن، لا سيَّما في مواجهته لأعدائه، ما كان من النبيِّ ﷺ في عُمرَةِ القضاء، عندما اصطفَّ له كفارُ قريشٍ عِنْدَ دَارِ النَّدْوَةِ؛ لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ اضْطَبَعَ بِرِدَائِهِ، وَأَخْرَجَ عَضُدَهُ الْيُمْنَى، ثُمَّ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَرَاهُمْ الْيَوْمَ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً»، ثُمَّ اسْتَلَّمَ الرُّكْنَ، وَخَرَجَ يُهْرَوِلُ، وَيُهْرَوِلُ أَصْحَابُهُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا وَارَاهُ الْبَيْتُ مِنْهُمْ، وَاسْتَلَّمَ الرُّكْنَ الْيُمَانِيَّ، مَشَى حَتَّى يَسْتَلَّمَ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ، ثُمَّ هَرَوَلَ كَذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ، وَمَشَى سَائِرَهَا 27.

وهنا أُشيرُ إلى عدم توفيقِ الشيخ "ابن عُثَيْمِينَ -فيما يبدو لي- عندما نفَى أن يكونَ الجانبُ البدنيُّ مقصوداً من كلامِ النبيِّ ﷺ؛ وذلك عندما قال في معرض شرحه لهذا الحديث: "المؤمنُ القويُّ: يعني في إيمانه، وليس المرادُ القويُّ في بدنه؛ لأنَّ قوَّةَ البدنِ ضرراً 28 على الإنسان إذا استعملها في معصية الله، فقوَّةُ البدنِ ليستُ محمودةً ولا مذمومةً في ذاتها، إنْ كان الإنسانُ استعملَ هذه القوةَ فيما ينفعُ في الدنيا والآخرة صارتُ محمودةً، وإنْ استعانَ بهذه القوةَ على معصية الله صارتُ مذمومةً. لكنَّ القوَّةَ في قوله ﷺ «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ» أي قوَى الإيمانِ، ولأنَّ كلمةَ القويِّ تعودُ إلى الوصفِ السابق وهو الإيمانُ، كما تقولُ: الرجلُ القويُّ، أي في رجولته، كذلك المؤمنُ القويُّ، يعني في إيمانه؛ لأنَّ المؤمنَ القويَّ في إيمانه تحمُّلهُ قوَّةَ إيمانه على أنْ يقومَ بما أوجبَ الله عليه، وعلى أنْ يزيدَ من النوافل ما شاء الله، والضعيفُ الإيمانِ يكونُ إيمانهُ ضعيفاً، لا يحملهُ على فعل الواجباتِ وتركِ المحرماتِ، فيُقصِّرُ كثيراً" 29.

فرغم وجاهةِ سائرِ كلامِ الشيخ، إلا أنَّه لمَّا نفَى أنْ يكونَ الجانبُ البدنيُّ مقصوداً من كلامِ النبيِّ ﷺ جَانِبَ الصوابِ؛ ذلك أنَّ القوَّةَ البدنيَّةَ لا تُنفِي القوَّةَ الإيمانيَّةَ، ولكنَّها تكملُها، وتجعلُ صاحبها في وضعٍ أفضل؛ فإنَّ قوَى الإيمانِ

ضعيفَ البدنِ في الغالب لا يستطيعُ أن يحققَ ما يحققهُ قويُّ الإيمانِ والبدنِ معًا، سواء على مستوى القيام بالعبادات والشعائر، أو على مستوى مجابهة العدوِّ وقتالهِ، ولذلك كان النبي ﷺ وصحابته الكرام يُعَنَوْنَ بتحصيل القوتين معًا، ومن خلالهما استطاعوا أن يقوموا بما قاموا به من إنجازاتٍ عظيمةٍ.

2- حديثُ هندِ بنِ أبي هالة التميميؓ في وصف النبي ﷺ عندما قال: "... مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ 30، بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ 31، سَوَاءُ الْبَطْنُ وَالصَّدْرُ 32، عَرِيضُ الصَّدْرِ، بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيْسِ 33 ... رَحْبُ الرَّاحَةِ، شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ"، سَائِلُ الْأَطْرَافِ 35" 36.

وذكر "القاضي عياض" في سياق بيان تكميل الله تعالى لنبيه ﷺ المحاسن خلقًا وخلُقًا، وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقًا، بأنه 37 كان عَبلَ 38 العضدين والذراعين والأسافل، ضَرَبَ اللحم 39.

فإنَّ لا يختارُ لنبيه المصطفى إلا الأكملَ في ظاهره وباطنه، في شكله وجوهره، ولذا وهبَ له ما وهبَ في بدنه من حُسْنِ المظهر والشكل والقوة واللياقة ما ذُكِرَ، وقد حافظَ عليه ﷺ من خلال ممارساته الرياضية المختلفة 40، بحيث يفهمُ المطلِّعُ عن حاله ﷺ بأنه إن أرادَ لنفسه الأكملَ في ظاهره وشكله، فإنَّ عليه أن يحافظَ عمدًا وهبهُ الله تعالى في جسمه بالتمارين الرياضية، وإن لم يوهبَ إيَّاهَا ابتداءً، فليحاولَ أن يوجدها بقدرِ المستطاع من خلال الرياضة أيضًا؛ فهي كفيَّةٌ بالأمرين معًا.

وهذا الفهمُ الذي فهمتهُ من أمثال هذه الآثار الواردة في وصف بُنية النبي ﷺ، وجدتُ مَنْ يُشَاطِرُنِي فيه مِمَّنْ تخصصَ في الرياضة البدنية تنظيرًا وتدريسًا، ومن بين هؤلاء الدكتور "أمين أنور الخولي" 41 الذي جعلَ ما يتعلَّقُ بالصفات الشكلية النبوية في صدر كلامه عن "الرياضة البدنية في السنة النبوية" 42، فكأنِّي به يقرأ السنة النبوية قراءةً رياضيةً تخصصيةً، لا سيمًا وأنَّ غيره ممن لم يتخصصَ في هذا المجال، قد لا يكادُ يكتشفُ وهو يطَّلُعُ على الصفات الخلقية الشكلية للنبي ﷺ بأنَّ فيها ما يدعو إلى ممارسة الرياضة والعناية بها.

3- عَنْ أَنَسٍ ؓ قَالَ: كَانَتْ نَاقَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُسَمَّى الْعَضْبَاءُ 43، وَكَانَتْ لَا تُسَبِّقُ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ 44 لَهُ فَسَبَقَهَا، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَالُوا

سَبَقَتِ الْعَضْبَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ» 45.

فهذا الحديث يقرّر أنّ النبي ﷺ كانت له ناقةٌ يُسابقُ عليها، وكان دائماً يفوز، إلا أنّ مركوب الأعرابيّ سبقها في هذه الحادثة، فاستاء الصحابة ﷺ، ولم يتقبّلوا هزيمة ناقة رسول الله ﷺ. فأراد ﷺ بحُسن خُلُقِه أن يُذهب الغضب من نفوسهم، فبيّن لهم أنّ الهزيمة في هذه المرّة من جنس ما جرّت به الأقضية الإلهية التي أوجبها الله تعالى على نفسه؛ فهو ﷺ يضع المرتفع من الدنيا فيها كأنّها ما كان.

والحديث فيه تزييدٌ في الدنيا، ودعوة إلى إغماض الطرف عن زهراتها؛ فإنّها قد تتناهى في أحيانٍ معيّنة إلى أعلى المقامات، ولكنّها قد تصير في أحيانٍ أخرى إلى منتهى الدركات. وعلى هذا كان لزماً على المسلم أن يترك فيها المباهاة والمفاخرة على غيره، وأن يتواضع ويطرّح رداء الكبر من على نفسه 46.

وبالتمعّن في صنيع النبي ﷺ نجدّه أيضاً يُوصّل لما يُسمّى في عالم الرياضة اليوم بالروح الرياضية التي تعني أن يكون المرء على درجة كبيرة من التحمّل والصبر، وأن يتقبّل الهزيمة كما يتقبّل الفوز، وأن يعترف بضعفه وبقوة خصمه عند المواجهة المعيّنة التي ينهزم فيها، بل إنّه صلوات الله عليه وسلامه أعطى المثل الأعلى في هذه الحادثة في التحلّي بهذه الروح وبالخُلُق الرياضي القويم 47.

فرغم التباين الكبير في المركز الاجتماعيّ بينه وبين منافسه؛ فهو رسول الله وقائد المسلمين ووليّ أمرهم ومحبوبهم، والمنافس أعرابيّ من جملة عامّة الناس، بل إنّه كان نكرة لا يكاد يعرفه أحد 48، ومع ذلك أقرّ له ﷺ بالفوز عليه، ولم يفعل أيّ شيء من شأنه أن يُظهر احتقاره له وترفعه عليه وعدم رضاه بنتيجة المنافسة، وفوق كلّ هذا بادّر إلى تسكين غضب مناصريه ومحبيه ومشجعيه.

والتحلّي بالروح الرياضية لا يعني أنّ الرياضي إذا ما فاز في موقعة ما أن لا يبدي فرحه، وأن يعتبر ما حقّقه في إطار اللّاحث -كما يُقال-؛ ذلك أن ابتهاج النفس بالفوز وتحقيق النتائج الإيجابية من فطرة الإنسان، ولو كان ذلك في مجال الرياضة.

ولذا وجدنا النبي ﷺ وصحابته الكرام، يعتبرون الفوز فيها إنجازاً يستحق أن يُفرح به، بل وأن يُهنأ صاحبه عليه أيضاً؛ فقد سئل أنس بن مالك ﷺ: "هل كنتم تُراهنون؟" 49 على عهد رسول الله ﷺ؟ فقال: "نعم؛ لقد راهن على فرسٍ له، يُقال له: سبحة 50، فسبق الناس، فبهش 51 لذلك، وأعجبه" 52.

وَحَدِيثُهُ بَنُ الْيَمَانِ ﷺ سَبَقَ النَّاسَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَشْهَبَ، فَجَلَسَ عَلَى قَدَمَيْهِ، مَا تَمَسُّ أَلْيَتَاهُ الْأَرْضَ؛ فَرَحًا بِهِ، وَهُوَ يَقْطُرُ عَرْقًا، وَفَرَسُهُ عَلَى مَعْلَفِهِ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَالنَّاسُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ يَهْتَوُونَ⁵³.

فبناءً على هذه النصوص الحديثية، فإنه يجوز للرياضي أن يظهر أمارات الفرح عند فوزه في المباراة المعينة، ولكن لا ينبغي أن يصل به الحال إلى درجة الاغترار بالنفس، والتعالي عن الخصم، وإذا ما انهزم فلا يغمط مواجهه حقاً، وليُعرف له بمقدرته.

خاتمة:

هذا، وبعد استعراض تلك النماذج التي فُرِثَتْ فيها الآيات والأحاديث قراءةً رياضيةً -إن صحَّ التعبير-، أرجو أن تكون فكرة "القراءة التخصصية للقرآن والسنة" قد اتضحت، ومعالُماً قد ارتسمت، وأدعو من خلالها كلَّ متخصصٍ في علمٍ معيَّن أو فنٍّ محدَّدٍ إلى تفعيلها، والقيام بها واقعاً، بحيث يعكف من حينٍ إلى آخرٍ على كتاب الله تعالى، فيختمه وهو يقرأ فيه قراءةً اجتماعيةً إن كان اجتماعياً، أو نفسيةً إن كان نفسانياً، وهكذا. وما يُقال عن القرآن يُقال على السنة، بحيث ينبري إلى مصنَّفٍ حديثيٍّ معيَّنٍ، ويقوم بالعمل سالف الذكر نفسه.

وقلتُ "من حينٍ إلى آخرٍ"؛ حتى لا تُفعل تلك القراءة مرةً ويُنتهى منها، بل لا بدَّ من تجديدها بين الفينة والأخرى؛ لأنَّ علمَ الإنسان وتمكُّنه من التخصص المعيَّن ينمو يومياً -خاصةً إذا كان متابعاً باحثاً-، وتجاريته المتتالية تزيده صقلًا، ولذا فإنه قد يظهر له في القراءة المعينة ما لم يظهر له في القراءة أو القراءات التي قبلها، هذا علاوةً على أنَّ الفهم والاستنباط فتحٌ ربانيٌّ، وتوفيقٌ إلهيٌّ؛ فقد لا يُفتَح على الإنسان ولا يُوفَّق في حالٍ ما لسببٍ ما، ولكن يُفتَح عليه ويُوفَّق في حالٍ أخرى لأسبابٍ أخرى، على حسب تقدير الحكيم العليم جلَّ في علاه.

الهوامش:

¹ - أقصد بالعلوم المعاصرة في هذا السياق على وجه الخصوص العلوم الإنسانية والاجتماعية، كالاقتصاد والنفس والقانون والسياسة ونحوها، ولا أعني العلوم الكونية والدقيقة، كالبيولوجيا والجيولوجيا والكيمياء والفيزياء؛ لأنَّ هذه الأخيرة قد غني بها كثيراً من قِبَل المهتمين بالإعجاز العلمي في الكتاب والسنة، وإن كانت مساحة هذين المصدرين ما زالت تتسع لمزيد من البحوث والدراسات في هذا الإطار.

² - فيه اقتباس من قوله تعالى: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [فصلت: 42].

³ - فيه اقتباس من قوله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) [فصلت: 3-4].

⁴ - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة: راض، 382/1.

⁵ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 292/2.

⁶ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 246/3.

- 7- البغوي، معالم التنزيل، 371/3.
- 8- الرازي، مفاتيح الغيب، 148/15.
- 9- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 55/10.
- 10- الرازي، مفاتيح الغيب، 148/15.
- 11- رواء مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضْلِ الرَّمي وَالْحَتِّ عَلَيْهِ وَدَمَ مَنْ عَلِمَهُ ثُمَّ نَسِيَهُ، 52/6.
- 12- ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 148/15.
- 13- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 73/8.
- 14- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 55/10.
- 15- ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 81/18.
- 16- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 139/9.
- 17- ينظر: الشوكاني، إرشاد الفحول، ص399.
- 18- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 229/12.
- 19- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 145/9.
- 20- ابن العربي، أحكام القرآن، 39/3.
- 21- رواء مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ، 56/8.
- 22- صحيح مسلم بشرح النووي، 329/16.
- 23- ينظر: فالح الصغير، حديث المؤمن القوي خير وأحب إلى الله: وفقات وتأملات، ص21 وما بعدها.
- 24- محمد بن علان الصديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، 72-71/2.
- 25- ينظر: عبد المحسن العباد، شرح سنن أبي داود، 305/26.
- 26- ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، 12/4-13. وقريب من هذا ما جاء في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مَكَّةَ وَقَدْ وَهَنْتُهُمْ حُمَى يَثْرِبَ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدُمُ عَلَيْكُمْ غَدًا قَوْمٌ قَدْ وَهَنْتُهُمُ الْحُمَى، وَلَقُوا مِنْهَا شِدَّةً، فَجَلَسُوا مِمَّا بَلَى الْحَجَرَ وَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَرْمُلُوا ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ وَيَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ؛ لِيَرَى الْمُشْرِكُونَ جِلْدَهُمْ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ الْحُمَى قَدْ وَهَنْتُهُمْ، هَؤُلَاءِ أَجْلُدُ مِنْ كَذَا وَكَذَا". وقال: "إِنَّمَا سَعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَمَلَ بِالْبَيْتِ لِيُرَى الْمُشْرِكِينَ قُوَّتَهُ". ينظر: مسلم، الصحيح، كتاب الحج، باب استِحْبَابِ الرَّمْلِ فِي الطَّوَافِ وَالْعُمْرَةِ وَفِي الطَّوَافِ الْأَوَّلِ فِي الْحَجِّ، 65/4.
- 27- هكذا جاء في متن الكتاب "ضرراً" بالفتح، وأظنُّ أَنَّ الصواب "ضرراً" بالضم؛ لأنَّ "ضرر" خبر "لأنَّ" مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
- 28- محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، 380/1.
- 29- مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ: أي معتدل الصورة الظاهرة؛ فهو متناسب الأعضاء خَلْقًا وَحُسْنًا. ينظر: المناوي، فيض القدير، 99/5.
- 30- بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ: أي ضخْمُ البدن، من غير إفراط في السمنِ الموجب للرخاوة؛ فإنَّ بعض أجزاءه يمسك بعضها، بحيث يكاثر يكون على الخلق الأول، ولم يضره السن. ينظر: المناوي، فيض القدير، 99/5.
- 31- سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرُ: أي هما مُتَسَاوِيَانِ، لا يَنْبُو أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 427/2.
- 32- الْكَرَادِيسُ: أي الأعضاء. ينظر: البغوي، شرح السنة، 278/13.
- 33- شَتْنُ الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ: أي غليظهما بلا فِصْرٍ، وهو يدلُّ على قوة البطش والثبات، ويشيرُ إلى صفة الشجاعة، وهذا الغِلَظُ في العظام، وإلا فإنَّ جِلْدَهُ ﷺ لَيِّنٌ، فتجتمع له بذلك نعمة البدن مع القوة. ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح، 471/10. و: المباركفوري، تحفة الأحوذى، 116/10.
- 34- سَائِلُ الْأَطْرَافِ: أي ممتدُّ الأصابع، طويلاً. ينظر: ابن قتيبة، غريب الحديث، 502/1. و: البغوي، شرح السنة، 279/13.
- 35- رواء البيهقي في شعب الإيمان، 154/2. ورواه الترمذي في الشمائل المحمدية، ص36.
- 36- ينظر: القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، 84-83/1.
- 37- عَيْلٌ: من العَيْالَةِ، وهي الضَّخَمُ والشَّدَّةُ. ينظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 249/3.
- 38- صَرَبَ اللحم: خَفِيفُهُ. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 78/3.
- 39- مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ مَارَسَ رِيَاضَةَ الْعَدُوِّ وَالْجَرِيِّ؛ بِدَلِيلِ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَمَا قَالَتْ: "سَابَقَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَسَبَقْتُهُ، فَلَبِثْنَا حَتَّى إِذَا رَهَقَنِي اللَّحْمُ سَابَقَنِي فَسَبَقْتَنِي، فَقَالَ: «هَذِهِ بَيْتُكَ»". رواء النسائي في سننه الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب مسابقة الرجل زوجته، 303/5. ورواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 24118، 144/40. واللفظ لأحمد. كما أَنَّهُ مَارَسَ رِيَاضَةَ رُكُوبِ الْخَيْلِ؛ بِدَلِيلِ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه لَمَّا سُئِلَ: "هَلْ كُنْتُمْ تَرَاهُنُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟" فَقَالَ: "نَعَمْ؛ لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، يُقَالُ لَهُ: سَبَحُهُ، فَسَبَقَ النَّاسَ، فَهَشَّ لِذَلِكَ، وَأَعْجَبَهُ". رواء البيهقي في سننه الكبرى، كتاب السبق

- والرمي، باب مَا جَاءَ فِي الرَّهَانِ عَلَى الْخَيْلِ وَمَا يَجُوزُ مِنْهُ وَمَا لَا يَجُوزُ، 35/10. ورواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 12627، 75/20. واللفظ لأحمد.
- ⁴⁰ - أمين أنور الخولي من مواليد القاهرة سنة 1946م، نال درجة الدكتوراه في الفلسفة في التربية الرياضية عام 1982م، وهو أستاذ أصول التربية الرياضية في كلية التربية الرياضية بجامعة "حلوان" المصرية، له عدة مؤلفات وبحوث في مجال الرياضة والترويح والتربية البدنية، مِنْ بينها: كتاب "الرياضة والحضارة الإسلامية: دراسة تاريخية فلسفية للمؤسسة الرياضية الإسلامية"، ومقال "مكانة التربية البدنية والرياضية في الفكر التربوي الإسلامي". ينظر: أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، ص237.
- ⁴¹ - ينظر: أمين أنور الخولي، الرياضة البدنية في السنة النبوية، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية.
- ⁴² - العُصْبَاءُ هِيَ النَّافَةُ الْمُشْفُوقَةُ الْأَذَن. وَنَافَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ تَكُنْ مُشْفُوقَةً الْأَذَن، لَكِنْ صَارَ هَذَا لِقَبًا لَهَا. ينظر: العيني، عمدة القاري، 135/23.
- ⁴³ - الْقَعُودُ هُوَ الْبَكْرُ مِنَ الْإِبِلِ حِينَ يُمَكَّنُ ظَهْرَهُ لِلرَّكُوبِ، وَأَدْنَى ذَلِكَ سَنَتَانِ. ينظر: العيني، عمدة القاري، 135/23.
- ⁴⁴ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ التَّوَاضُعِ، 2384/5.
- ⁴⁵ - ينظر: محمد بن علان الصديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، 78/5.
- ⁴⁶ - ينظر: بدر عبد الحميد هميسه، الإسلام والروح الرياضية، ص21-23.
- ⁴⁷ - قَالَ ابْنُ حَجَرٍ وَهُوَ يَشْرَحُ هَذَا الْحَدِيثَ: "وَلَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ بَعْدَ التَّنَبُّعِ الشَّدِيدِ". ينظر: ابن حجر، فتح الباري، 87/6.
- ⁴⁸ - الرَّهَانُ هُوَ أَنْ يُخْرَجَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَسَابِقِينَ شَيْئًا، وَيَجْعَلُهُ رَهْنًا، لِيَفُوزَ بِالْكُلِّ إِذَا غَلَبَ. ينظر: المناوي، فيض القدير، 557/5.
- ⁴⁹ - سُمِّيَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَرَسٌ سَابِغٌ، إِذَا كَانَ حَسَنَ مَدِّ الْأَيْدِيَيْنِ فِي الْجَرْيِ. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 332/2.
- ⁵⁰ - يَقَالُ لِلْإِنْسَانِ إِذَا نَظَرَ إِلَى الشَّيْءِ فَأَعْجَبَهُ وَاسْتَهْأَهُ وَأَسْرَعَ نَحْوَهُ: قَدْ بَهَّشَ إِلَيْهِ. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 167/1.
- ⁵¹ - رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِ الْكِبَرِيِّ، كِتَابُ السَّبْقِ وَالرَّمِيِّ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الرَّهَانِ عَلَى الْخَيْلِ وَمَا يَجُوزُ مِنْهُ وَمَا لَا يَجُوزُ، 35/10. ورواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 12627، 75/20. واللفظ لأحمد.
- ⁵² - رَوَاهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الصَّنَعَانِيُّ فِي مُصَنَّفِهِ، كِتَابُ الْجِهَادِ، بَابُ سَبَاقِ الْخَيْلِ، 305/5. ورواه ابن أبي شيبه في مصنفه، كتاب السير، باب السَّبَاقِ وَالرَّهَانِ، 210/11.